

الفصل التاسع

فتح المسلمون الأوائل مصر، ومنها انتقلوا إلى الغرب فدخلوا شمالي إفريقية، واستقروا هناك، فساد الإسلام، وعمت اللغة العربية، ورسخت أقدامها، وزادها رسوخاً انتقال كثير من القبائل العربية إلى تلك الجهات، وتوطنها الأمر الذي جعل هذه الأجزاء ضمن البلدان العربية يوم تجزأت الأمة المسلمة إلى عصابات.

ومن شمالي إفريقية انتقل الإسلام إلى بقية أجزائها، ففي غربي إفريقية كان العامل البارز في هذا الانتقال إلى الدول التي قامت في شمالي إفريقية وغربيها، ثم إلى ارتحال القبائل والدعاة والتجار، وفي الجهات الوسطى كان أثر الارتحال واضحاً هذا بالإضافة إلى الدور الذي قامت به الإمارات وما بذله الدعاة الذين لا يكاد يخلو أثرهم من مكان وفي كل عصر.

أما في شرقي إفريقية فقد كان ركوب البحر الطريق الطبيعية التي سلكها الإسلام فالتجارة، وانتقال الأفراد والجماعات، وتأسيس الإمارات، وفي النهاية برز دور سلطة عُمان بشكل ظاهر ثم غدا شرقي إفريقية جزءاً تابعاً لعُمان، ثم دولة منفصلة يحكمها العمانيون حتى سنوات قليلة خلت ومن الشرق توغل المسلمون تجاراً ودعاة إلى أواسط القارة حتى اقتربوا من غربيها، وبذا كان امتداد نفوذ المسلمين وإماراتهم إلى مسافات أبعد جنوباً بكثير من بقية جهات القارة.

وهكذا عمّ الاسلام الأجزاء الشمالية كلها من قارة إفريقية حتى أقرب من خط الاستواء، وتجاوزه على شاطئ الشرق بمراحل كثيرة. ويمكن تقسيم البلدان الإسلامية في إفريقية من حيث الموقع إلى:

١ - بلدان شمالي إفريقية: وهي البلدان العربية، وعددها سبع، ويزيد عدد

سكانها على المائة مليون، وتعدّ بعض مناطقها أكثر جهات إفريقية كثافة بالسكان، وخاصة دلتا النيل وواديه مثل المناطق الساحلية في بلاد الغرب، بينما يقلّ السكان في البقاع الصحراوية بشكل واضح بحيث لاتصل الكثافة إلى شخص واحد في الكيلومتر المربع .

٢ - بلدان وسط إفريقية (دول الصحراء)؛ وعددها خمس، وهي: تشاد، والنيجر، ومالي، بوركينا فاسو، وإفريقية الوسطى، وتعد هذه الدول أقل نواحي إفريقية كثافة بالسلطان لأن الصحراء تغطي أكثر أرجائها، ولايزيد عدد سكانها مجتمعه على خمسة وعشرين مليوناً.

٣ - بلدان شرقي إفريقية: وعددها خمس، وهي: الصومال، وجيبوتي، والحبشه، وتانزانيا، وحزائر القمر انضمت الأولى والثانية منها إلى جامعة الدول العربية، وتحكم الثالثة منها النصرانية المتمكنة الجذور في المنطقة رغم أنها لاتتجاوز ثلث السكان كثيراً، وسيطروا على الرابعة النصراري الذين أوجدتهم الاستعمار، أما الخامسة فهي جزر صغيرة قليلة السكان خرجت حديثاً من نير الاستعمار، وتسود العربية فيها.

ويقدر عدد سكان هذه الدول بخمسة وأربعين مليوناً، وتعدّ ذات كثافة متوسطة بسبب اعتدال مناخها لارتفاعها، ولوجود السهل الساحلي وقيام الموانئ التجارية على الشاطئ.

٤ - بلدان غربي إفريقية: وهي التي تمتد على سواحل المحيط الأطلسي من جنوب البلدان العربية وحتى زاوية خليج غينيا، وعددها تسع دول، وهي: سنغامبيا، وغينيا - بيساو. وغينيا، وسيراليون، وساحل العاج، والتوغو، وبنين، ونيجيريا، والكاميرون، ويزيد عدد سكانها على المائة وعشرين مليوناً، وتعدّ صغيرة وقليلة الكثافة باستثناء نيجيريا التي تضم أربعة أرباع المجموع، وهي أكثر دول إفريقية سكاناً.

وبذا يكون عدد الدول الإسلامية في إفريقية ستا وعشرون دولة، وترتفع نسبة المسلمين في البلدان المجاورة حتى تزيد على الثلث وتقترب أحياناً من النصف الأمر الذي يجعلها قريبة من أن تصبح ضمن العالم الإسلامي، كما هي الحال في شرقي إفريقية وغربها مثل: أوغندا، وكينيا، وموزامبيق، ومالاغاشي في

الشرق، وغانا، والغبون في الغرب.

ويكون عدد سكان الدول الإسلامية في إفريقيا قريباً من ثلاثمائة مليون، ويشكل هذا الرقم ثلاثة أرباع سكان القارة، وفي الواقع فإن نسبة المسلمين في القارة كلها تقترب من ٦٠٪ من مجموع السكان، وتعد قارة مسلمية بهذا الرقم.

obeikandi.com

دول وسط إفريقيا

« دول الصحراء »

تنتشر الصحراء الكبرى على مساحاتٍ واسعةٍ من إفريقيا، وتمتد من سواحل المحيط الأطلسي في الغرب إلى البحر الأحمر في الشرق، لايشدّ عن ذلك سوى الواحات التي تمتد على شكل شريط على طول مجارى الأنهار إن وجدت مثل: نهر النيل، والنيجر، والسنغال، أو على شكل بقع صغيرة من الخضرة توجد حيث تنبجس عيون من المياه فتشكل منطقة مأهولة تتباين مساحتها حسب كمية الماء التي تنبع هناك، أو تتوافر في باطن الأرض، ويمكن استخراجها بطريقةٍ أو بأخرى.

وتشتمل هذه الصحراء مساحات واسعة من البلدان العربية في إفريقيا، وأجزاء كبيرة من البلدان الإسلامية التي تقع وسط إفريقيا، وإذا كانت البلدان العربية تمتد نحو الشمال لتضم أجزاء من منطقة البحر الأبيض المتوسط ذات الأمطار الشتوية، والتي يعتدل مناخها لوقوعها على درجات العرض الوسطى والملاسة سواحلها للمياه المعتدلة فإن دول وسط إفريقيا الإسلامية بالمقابل تمتد نحو الجنوب لتضم أجزاء من المناطق السودانية ذات الأمطار الصيفية التي تعدل بدورها من الحرارة المرتفعة، وتساعد في إنبات الحشائش الطويلة (السافانا)، كما توجد أشجار على ضفاف الأنهار، وأجمات في بعض المرتفعات، ومن هنا كانت هذه البلاد صحراوية في الشمال سودانية في الجنوب، ويسكنها عرب وبربر في الشمال، وزنوج في الجنوب. وليست هذه الدول ذات أراض جافة فقط، وإنما هي بلاد داخلية بعيدة عن البحار، منزوية وسط القارة وهي: تشاد، والنيجر، ومالي، بوركينا فاسو، وإفريقية الوسطى. وإذا كانت الدول الثلاث تشمل مناطق واسعة من الصحراء. أما الدولتان الأخريان فلا تضم أراضيها بقاعاً جافة تماماً كما هي في الصحراء الكبرى إذ لا تمتدان نحو الشمال لتصل إلى تلك البقاع وإنما تقتصر على المناطق السودانية ذات الأمطار الصيفية ولكن تلك الأمطار قليلة فيها ولبعدهما عن البحار.

تشاد

لمحة جغرافية :

تشغل تشاد مساحة واسعة تزيد على مليون وربع من الكيلومترات المربعة (١,٢٨٤,٠٠٠ كم^٢) وتميل أرض تشاد بشكل عام نحو الجنوب الغربي، يدل على ذلك اتجاه المياه من مختلف الجهات نحو بحيرة تشاد التي أخذت البلاد اسمها. وتتألف من سهل رسوبي واسع، تحيط به المرتفعات من جميع الجهات، وبين هذه المرتفعات عتبات تصل بين تشاد من جهة وبين ليبيا، والسودان، وإفريقية الوسطى من جهة ثانية. وتتقاسم تشاد البحيرة مع كل من نيجيريا، والنيجر، والكاميرون، والبحيرة قليلة العمق، حيث لا يزيد أكبر عمق فيها على ٤,٥ م، وغالبًا ما يساوي المترين، وتغطي النباتات $\frac{٤}{١٠}$ مساحة البحيرة، وأهم

هذه النباتات القصب الذي يصل ارتفاعه إلى ٦-٨ م، والطحالب التي تعيق الملاحة فيها. وتزيد مساحة هذه البحيرة على مساحة دولة لبنان (١٠,٠٠٠ كم^٢).

تمتد البلاد بين خطي عرض ٧,٣٠ و ٢٣,٣٠ شمال خط الاستواء، وعلى هذا فهي تقع ضمن مناخى السودان والصحراء، فالمناخ السوداني كما هو معروف يمتد من ١٨-١٨° أما الصحراء فهي بين خطي عرض ١٨-٣٠°.

يمتاز المناخ السوداني بفصل جاف وهو فصل الشتاء، وفصل مطير وهو الصيف، ويبلغ معدل المطر أكثر من ٥٠ سم تنمو خلال ذلك الأعشاب الطويلة التي ارتفاعها إلى ثلاثة أمتار، ويتناقص هذا الطول كلما اتجهنا شمالاً حيث تقل أيضاً مدة المطر وكميته، أما على ضفاف الأنهار فتتمو الأشجار العالية.

وبلاد تشاد حارة كلها بوجه العموم، ولكن تترافق هذه الحرارة رطوبة في الجنوب، وتهب رياح شمالية شرقية جافة تحمل معها الرمال، وتسود أكثر أيام السنة وإن كانت تصل إلى الجنوب رياح بحرية من المحيط الأطلسي وذلك في فصل الصيف وهي من الموسميات، وتسبب فيضان الأنهار.

يجرى في الجنوب نهر (شارى) الذي ينبغ من جمهورية إفريقيا لوسطى، وكذلك نهر (لوغون) الذي يشكل الحدود بين تشاد والكاميرون، أما في الشمال فالمجارى المائية سيول تجرى عقب الأمطار ثم لاتلبث أن تجف، ولا تزال بعض البحيرات وسط السهل الرسوبي.

تعد تشاد بلاداً رعوية وزراعية، فترى مليوني رأس من الأغنام ومثلها من الماعز وثلاثمائة ألف من الإبل ذات الوبر الطويل وتعد واسطة النقل الوحيدة في الصحراء.

وتقوم الزراعة بالدرجة الأولى في الجنوب فنجد القطن ويزيد إنتاجه على ٨٠ ألف طن، والأرز وتنتج ٢٥ ألف طن، ويستهلك محلياً، ثم هناك الدخن، والذرة، والفول السوداني، وقليل من الخنطة، والتمر، والموز، وجوز الهند، والكاكاو، كما تربي الأبقار في الجنوب، وتزيد عن الحاجة فتصدر اللحوم والجلود. وتصيد ثنائين ألف طن من الأسماك، ولا تزال الغابة على شكلها الطبيعي لم تمس بعد. ويظهر أن أرض تشاد غنية بالثروة المعدنية ولكن لم تستثمر بعد وقت عرف منها (اليورانوم)، ومن هنا تظهر الصراعات الاستعمارية على الأرض التشادية. والمواصلات متأخرة جداً، والميزان التجارى خاسر.

السكان :

يزيد عدد سكان تشاد اليوم على أربعة ملايين ونصف، تبلغ نسبة المسلمين بينهم ٨٥٪، وتزداد هذه النسبة في الشمال وتقل كثيراً في الأجزاء الجنوبية حيث تغلب نسبة النصارى والوثنيين الذين يعتقدون بالأرواح ويقدمون الأشباح، ويكادون يتساوون في العدد.

واللغة الفرنسية هي الرسمية، أما العربية فتسود في الشمال، ويزيد عدد اللغات المحلية على ١١٨ لغة. ويتنظم السكان ضمن قبائل أشهرها: بيلي، وتيدا، والبودوما، والتيبو وتقطن الشمال، وتدين بالإسلام، والهاوسا، وشوا، في الوسط وهي مسلمة أيضاً، وكوتوكو، والكانورى في الوسط أيضاً وهي مزيج من العرب والزنج وأكثرها مسلمة، أما الفولانى أو البهل فيدعون أنهم من أصل عربى، ويقيمون في الوسط وأكثرهم مسلمون وبقي عدد قليل منهم على وثنيته.

وتزداد نسبة العرب والبربر عادة في الشمال، أما الزنوج فيكثر في جنوب خط عرض ١٢.

وقد حدث اختلاط بين العرب والزنوج. وإن احتفظت بعض القبائل الزنجية بصفاتهما إذ لم تختلط بغيرها وانعزلت في بعض الكتل الجبلية مثل: ملفى، وأبو ضيا.

وأشهر قبائل الجنوب (قبيلة السارا) التي تنتشر في المقاطعات التشادية الجنوبية الخمس، كما تنتشر في جمهورية إفريقيا الوسطى، وقد انتشرت النصرانية في هذه القبيلة، وكان منها رئيسا الجمهورية السابقين.

ومن القبائل القديمة البلالا، والتاما، والارنجا، والموسجو، والقرعان وغيرهم.

تاريخ تشاد

يبدو أن الإنسان قد أقام في منطقة تشاد من القديم، فسكنت شعوب امتهنت الصيد والرعى في الشمال، ويدلّ على ذلك بعض الآثار التي خلّفوها منحوتة على الصخور، وأقام شعب (الصاو) في الجنوب على ضفاف نهر (شارى)، وامتهن الزراعة والصيد وصناعة الخزف، وتدلّ آثارهم على ذلك.

وإن تاريخ منطقة تشاد يكاد يكون مجهولاً حتى المدة التي شع فيها نور الإسلام عن طريق التجارة والدعوة وانتقال القبائل من الشمال إلى الجنوب. ونزوح بعض الرجالات إثر الأحداث التي تحمل بالعالم الإسلامي مثل: سقوط بغداد، وخروج المسلمين من الأندلس وغير ذلك... ومن ثم تأسست بعض الممالك الإسلامية في تلك الديار أهمها ثلاث وهي:

١ - مملكة كانم :

وتأسست في القرن الثاني الهجري على أيدي جماعة قادمين من الشمال، وكان مركزها هذه المملكة شمال شرقي بحيرة تشاد، وحكم أسرة سيف (١٨٣-١٢٢٥هـ)، كانت على الوثنية مدةً من الزمن تعد غامضة في أكثر مراحلها ثم دخل إليها الإسلام في أواخر القرن الخامس، وأول الأمراء الذين اعتنقوا الإسلام يدعى (أوم) وحكم من (٤٧٨-٤٨٩هـ)، ولقب الملوك بعده (ماي)،

وانتشر الإسلام في أيامه كثيراً، وتوسعت مملكتهم حتى امتدت من النيجر غرباً إلى (واداي) شرقاً، وضمت مناطق من الصحراء، وشملت أجزاء من المناطق السودانية في الجنوب، وكان هذا التوسع بمساعدة حكام تونس من الحفصيين، ووصلت إلى الأوج أيام (عبدالجليل سلما) و (جونوما الثاني).

وفي عام ٧٨٩هـ (١٣٨٧م) عمد قوم (البلالا) وهم أخلاط من العرب والتشاديين إلى إنهاء حكم هذه المملكة، وبقيت الحرب قائمة بين الطرفين حتى أوائل القرن التاسع، قتل في خلالها أربعة ملوك من دولة كانم، وأخيراً هرب حكامها إلى (بورنو) غرب بحيرة تشاد، وهو الأقليم الذي انتزعه من شعب (الصاو)، وأسسوا هنالك مملكة جديدة، ثم استطاع (علي دوناما) الذي حكم (٨٧٧-٩١٠هـ) أن يهاجم (البلالا)، وأن يعود إلى كانم. وابتدأ الازدهار لهذه المملكة مرة أخرى في أيام الملك (إدريس الثالث) الذي يعرف باسم (إدريس الونة) وقد حكم ٩٧٩-١٠١٣هـ (١٥٧١-١٥٩٦م) ووسع حدود مملكته.

وأخيراً تدهور الحكم، وفي هذه الأثناء هاجمت قبائل الفولاني بزعامة (عثمان دانفديو) المنطقة، واحتلت منطقة (بورنو)، وأصبحت قبائل (الهاوسا) كلها تحت حكمه، وفرض الإسلام على القبائل الوثنية.

استدعى أهل كانم الشيخ محمد الأمين الكانمي عام ١٢٢٥هـ (١٨١٠م)، فتولى الحكم، وأنبى حكم أسرة (سيف)، ووقف في وجه قبائل الفولاني، وصد هجومهم، وبنى له عاصمة في مدينة (كوكا)، وسار في البلاد سيرة حميدة، إلا أن الضعف عاد بعده، وتمكن الأمير (رابح) مولى الزبير باشا أن يدخل البلاد، كما استطاع دخول منطقة (بورنو) وبقي في الحكم حتى جاء الفرنسيون عام ١٣١٨هـ (١٩٠٠م).

٢ - مملكة واداي :

وإدای مطقة وعرة في الشرق، حكمتها أسرة (التنجور) حتى القرن العاشر الهجري، وكانت على الوثنية، وجاءت من الصحراء فارة من وجه قبائل بني هلال، ووصلت إلى منطقة (دارفور)، واختلطت مع شعب (الداجو) الأسود، ومن اختلاط الشعبين نشأ شعب (الفور) الذي طرد (التنجور) فاتجه نحو الغرب

وسيطر على منطقة (وَأْدَايَ)، واستمر في الحكم إلى أن دخل الإسلام المنطقة في القرن العاشر الهجري .

إن أول الملوك المسلمين هو (عبدالكريم) الذي أصبح سلطاناً عام ١٠٣٠هـ (١٦٢١م) وتولّى بعده ابنه (عروة) فأسس مدينة جديدة لتكون مركز حكمه هي (وارا)، ثم انتقلت العاصمة إلى (أبيشه)، وخضعت لحكم (دارفور)، وأخيراً استقلت عنها في أواخر القرن الحادي عشر الهجري، وعاد إليها الضعف، ثم عادت إلى الازدهار أيام الملك (صابون) الذي حكم ١٢٢٠-١٢٣٠هـ (١٨٠٥-١٨١٥م)، وخلفه أخوه (محمد شريف صالح)، ثم ابنه (علي)، وقويت الدولة، ثم حدثت الفرقة بين أفراد الأسرة الحاكمة، وتدخل الفرنسيون لنصرة أحد الأراف وسيطروا على الوضع .

٣ - مملكة باغيرمي :

وهي في جنوب الأجزاء الوسطى من البلاد، وقد تأخر دخول الإسلام، إلى هذه الرقعة، حيث وصل إليها في مطلع القرن العاشر الهجري، وبعد السلطان (بريمي) أول الحكام المسلمين فيها، ولعل هذا الاسم محرف عن اسم (إبراهيم)، وازدهرت هذه المملكة أيام السلطان الحاج محمود الأمين ١١٦٥-١٢٠٠هـ (١٧٥١-١٧٨٥م)، وقد عم في عهده الإسلام بلاد (باغيرمي) كافة .

وفي عام ١٢٢١هـ (١٨٠٦م) خضعت هذه المملكة إلى سلطان (وَأْدَايَ)، ثم ضمها الشيخ محمد الأمين الكانمي إلى مملكته، ولكن عادت لها قوتها عام ١٢٦٥هـ (١٨٤٨م)، ولم يلبث أن هاجمها ملك (وَأْدَايَ) عام ١٢٨٨هـ (١٨٧٠م)، وأخيراً ضمها الأمير رابع إلى سلطانه عام ١٣١٠هـ (١٨٩٢م)، وبقيت تحت سلطانه حتى جاء الفرنسيون ودخلوها عام ١٣١٨هـ (١٩٠٠م). ومن الممالك الأخرى مملكة (مانغا) التي تقع أراضيها إلى الشمال من بحيرة تشاد. أما شمالي تشاد اليوم فقد كان بيد العثمانيين، وقد أقاموا فيه عدداً من القلاع وكان لهم دور في نشر الإسلام، ومن القلاع الأثرية لهم هناك (فايا) و (غريدة).

الأمير رايح

تمكن الإنكليز في السودان من القضاء على سليمان بن الزبير سلطان دارفور، وقتلوا سبعمائة من أتباعه وذلك عام ١٢٩٧هـ (١٨٧٩م)، إلا أن أحد قادته وهو الأمير رايح قد نجا بمن معه فسار نحو أرض تشاد في ألف فارس، واستطاع أن يسيطر على منطقة (واداي)، ثم اتجه نحو بحيرة تشاد فضم إلى سلطانه الحديد الممالك القائمة وهي: (باغيرمي) و (كانم)، كما شمل حكمه بلاد (بورنو)، واتخذ من ديكوا^(١) عاصمة له. وأقام حكومة إسلامية في هذه البلاد كلها، وذلك عام ١٣١٠هـ (١٨٩٢م). ولكنه لم يلبث أن اصطدم مع الفرنسيين الذين كانوا يوسعون نفوذهم شمالاً من بلاد الكونغو، وذلك عن طريق الارساليات التنصيرية والرحالة، فوجه الفرنسيون ثلاث حملات بقيادة الجنرال (لامى) الذي قتل على أبواب مدينة (قصيرى) الواقعة على الضفة اليسرى لنهر (لوغون) مقابل مدينة (نجامينا) وهي اليوم ضمن أراضي دولة الكاميرون، إذ يشكل النهر الحدود السياسية بين الدولتين، أما الأمير رايح فقد جرح في هذه المعركة ثم توفي متأثراً بجراحه عام ١٣١٨هـ (١٩٠٠م).

تولى سلطان إمارة رايح بعده ابنه فضل الله، فانتصر على الفرنسيين في بعض المعارك. إلا أن الفرنسيين قد دخلوا تشاد ١٣٢٧هـ بفضل اسلحتهم وكثرتهم، وقتلوا السلطان فضل الله، واستمرت المقاومة الإسلامية في البلاد مدة عامين، ثم قضى عليها بعد معركة (عين جالا) عام ١٣٢٩هـ (١٩١١م).

الفرنسيون

أخضع الفرنسيون تشاد، وحتى يستطيعوا البقاء في سيطرتهم عملوا على إرهاب الشعب فجمعوا أربعمائة عالم من أنحاء البلاد، وساقوهم إلى مدينة (ايشة) قاعدة (واداي) وقتلوهم بالساطور وقد عرفت هذه المذبحة باسم مذبحة (كبكب) وذلك عام ١٣٣٦هـ (١٩١٨م) أثناء الحرب العالمية الأولى، ومع هذه الوحشية فلم

(١) ديكوا: مدينة تقع فش شمال شرق نيجيريا في بلاد بورنو إحدى أجزاء نيجيريا اليوم، وتقع إلى الغرب من مدينة (نجامينا) على بعد ٢٠٠ كم منها.

تتمكن فرنسا من السيطرة على الأجزاء الشمالية ودخول قلاع (زوار) و (فور) و (أوزو) إلا عام ١٣٤٨ هـ (١٩٣٠م) حيث كان السنوسيون يقاومون الاستعمار الفرنسي في الجنوب، كما يقاومون الاستعمار الطلياني في الشمال، وكان لهم أكثر من مائة رباط منتشرة في تشاد من (غورو) إلى (بوركو) ومن (فايا) إلى (كانم) وفي منطقة (عيندى) و (تبيستى).

اتبعت فرنسا سياسة استعمارية صليبية إذ عملت على جعل السياسة الاقتصادية والسياسية والثقافية في يدها. ومن هذا المنطلق فقد عملت على إبقاء المسلمين في حالة من الجهل والفقر، يتتابهم المرض، ويلحق بهم العذاب، فلم يكن ليدخل المدارس التي تشرف عليها الحكومة، أو المستشفيات التي يشرف عليها المنصرون - وهي الوحيدة في البلاد تقريباً - إلا الذين اعتنقوا النصرانية أو الذين يؤمل منهم ذلك. وكانت سياسة فرنسا تقضى بامتصاص كل مجموعة مثقفة من سكان تشاد إلى فلك الثقافة الفرنسية كي لا تجعل لنفسها وجود ثقافتين متباينتين إحداهما إسلامية وطنية والثانية نصرانية دخيلة، ومشكلة وجود عددٍ من المثقفين من أبناء البلاد يطالبون بالمساواة مع الفرنسيين أو يطالبون بالاستقلال. كما اتبعت سياسة التمييز بين الفرنسيين والتشاديين تمييزاً يعتمد على اللون والتعالي، والرتب العسكرية وكل جوانب الحياة.

ومنعت فرنسا من وجود تنظيمات سياسية أو اجتماعية في البلاد، لكنها سمحت بوجود شعبٍ لأحزابها الموجودة على الأرض الفرنسية كي توجه السياسة من باريس فكان من هذه الفروع:

- ١ - الحزب الراديكالي: ويتولى رئاسته في تشاد (فرانسوا تونمبالباي)
- ٢ - الحزب الاشتراكي: وقد انتهى مع ظهور (ديغول).
- ٣ - حزب أوديت: ويرأسه في تشاد (ربتليس)، ثم (غبريل ليزيت).
- ٤ - الحزب الوطني التشادى: ويترجمه (أحمد أبا).

واتبعت فرنسا سياسة القمع والإرهاب، واستمر الوضع حتى قيام الحرب العالمية الثانية، ولم يحدث من شيء سوى تعديل الحدود بين ليبيا وتشاد عام ١٣٥٣ هـ (١٩٣٤م) حيث ضمت ليبيا إليها أجزاء من منطقة جبال تبيستى، ولكن المعاهدة لم يؤخذ بها.

قامت الحرب العالمية الثانية، وكانت تشاد جزءاً من إفريقية الاستوائية لا الفرنسية التي تشمل منطقة واسعة وسط القارة وغربيها. وبحكم منطقة تشاد فيها (فيلكس أبوية) وهو غريب ينتمي إلى (غواد لوب) إحدى جزر البحر الكاريبي، وهزمت فرنسا أمام ألمانيا وانقسم الفرنسيون إلى قسمين أطلق على أحدهما اسم حكومة (بيتان) وهي تتبع ألمانيا، وعلى الآخر فرنسا الحرة وتزعمها ديغول الذي يدير شؤون الجند من إنكلترا، واعلن حكام تشاد عن وقوفهم مع ديغول فأعطاهم الأمان، وزار البلاد، وكانت تشاد مركزاً لتموين جيوش الحلفاء التي قاتلت في الصحراء، وقاعدة لتحرك الجيوش التي دخلت ليبيا وتونس.

انتهت الحرب، وانتخب أول مجلس نيابي فيها عام ١٣٦٥ هـ (١٩٤٦م)، وقامت حكومة برئاسة (غبريل ليزبيت)، ثم حصلت على استقلال ذاتي بعد أن وافقت على مشروع ديغول بشأن المستعمرات الفرنسية عام ١٣٧٩ هـ (١٩٥٨م)، وأجريت الانتخابات، وتشكل الحزب التقدمي التشادي من ائتلاف الحزب الراديكالي وحزب (أوديت) وحصلا على جميع مقاعد الجمعية التأسيسية، وشكل (فرانسوا تومبالباي) الحكومة، وكان (ليزبيت) نائباً له. وبعد عام نالت البلاد الاستقلال، ودخلت الأمم المتحدة، وعدل الدستور، وغدت اللغة الفرنسية هي الرسمية، وأصبحت السلطة التنفيذية بيد رئيس الجمهورية وهو في الوقت نفسه رئيساً للوزراء ويتولى هذا المنصب (فرانسوا تومبالباي)، وشكلت الوزارة من ستة عشر وزيراً نصفهم من المسلمين والنصف الآخر من غيرهم.

ألغى رئيس الجمهورية عام ١٣٨٢ هـ (١٩٦٢م) الأحزاب كلها، واعتمد على نظام الحزب الواحد وهو الحزب التقدمي التشادي الذي يتزعمه، وألقى القبض على ثلاثة من زعماء المسلمين بتهمة تهديد أمن الدولة، وعدل الدستور من جديد. وجرت انتخابات في عامين متوالين، وصل سفير دولة اليهود إلى تشاد الأمر الذي أثار غضب المسلمين وهذا ما أدى إلى إخراج المسلمين من الوزارة، واعتقل عدد منهم، وحكم على بعضهم أحكاماً قاسية لانتقل عن عشرين سنة مع الأشغال الشاقة. وانضم المسلمون بعد ذلك إلى المعارضة التي كانت تمثل في حزب الاستقلال الوطني، والاتحاد الوطني التشادي.

فرضت الحكومة ضرائب جديدة فحدثت انتفاضة عام ١٣٨٣ هـ (١٩٦٣م)

بقيادة (أحمد غلام الله) و (جبريل خير الله) ولكن قضى عليها بسرعة، وتشكلت بعدها (الجبهة الشعبية لتحرير تشاد)، وكان أمين سرها (أبا صديق)، وحدثت اعتقالات واسعة شملت الوزراء المسلمين ونائب رئيس الجمعية الوطنية وبعض النواب.

وحدثت الانتفاضة الثانية عام ١٣٨٥ هـ (١٩٦٥ م) وذلك في مدينة (مانغالم) بسبب الضرائب التي كانت تجبي عدة مرات في العام الواحد، واستمرت المعارك ستة أشهر.

ثم قامت الثورة عام ١٣٨٧ هـ (١٩٦٧ م)، وشملت أكثر المناطق الإسلامية وخاصة بلاد (التيبو) وبلاد (تبيستي) في الشمال. وسيطرت الحركة على الشمال، وكان سبب الثورة تافهاً وهو حدوث خلاف بين امرأتين إحداهما مسلمة زوج أحد رجال الهجانة المسلمين، والثانية نصرانية زوج أحد رجال الجيش وتطور الأمر، ولم يكن الأمر كافياً لاشعال نار الثورة إلا أن النفوس مشجونة^(١)، واستنجد رئيس الجمهورية (فرانسوا تومبالباي) بفرنسا بعد سيطرة المسلمين على الشمال فأمدته بثمانمائة مظلي عام ١٣٨٨ هـ (١٩٦٨ م) ثم أردفت ذلك بثلاثين وستين جندياً، ولم تستطع حكومة تشاد من السيطرة على الموقف إلا عام ١٣٩٠ هـ.

أظهر (تومبالباي) سياسة المهادنة، وطلب سحب القوات الفرنسية من المناطق الشمالية، فقبلت ليبيا هذا التصرف، ولكن لم يوافق عليه زعيم قبائل التيبو الذي كان يعيش منفياً في ليبيا، ولا جبهة تحرير تشاد التي كان مقرها في الجزائر حيث يعلمون مراوغة (تومبالباي).

دعمت ليبيا الثورة في تشاد، وبدأت تمدها بالسلاح والمؤن، وخرجت القوات الفرنسية من تشاد عام ١٣٩١ هـ (١٩٧١ م) واضطرت الحكومة التشادية إلى جلب قوات مرتزقة من زائير لدعم موقفها. ولكنها لم تلبث أن أعلنت عن محاولة انقلاب فاشلة بزعمامة أحمد عبدالله الذي انتحر عندما فشلت المحاولة، وساءت العلاقات جداً بين الدولتين المتجاورتين ليبيا وتشاد.

(١) كان سلطان منطقة الشمال والد غوكوني عويدي رئيس الجمهورية فيما بعد. وكان له الدور في اشعال الثورة.

وبعد حرب رمضان ١٣٩٣ هـ (تشرين أول ١٩٧٣م) بين العرب ودولة اليهود في فلسطين قطعت تشاد علاقتها مع دولة اليهود وتحسنت الأوضاع قليلاً.

وفي عام ١٣٩٥ هـ (١٩٧٥م) استولى الجيش بقيادة (عبدالقادر كاموغا) على السلطة، وهو نصراني من الجنوب، ومن قبيلة (تومبالباي) نفسها، وعين الجنرال (فيلكس مالوم) رئيساً للدولة، وهو مثل الرئيس السابق ومن قبيلته أيضاً، وهذه التمثيلية احتفظ النصارى في الجنوب بالسلطة.

انقسمت جبهة التحرير الوطنية في تشاد (فرولينيا) إذ انفصل عنها حسين هبري، وأسس قوات الشمال، على حين بقي غوكوني عويدي مدعوماً من القوات الشعبية التابعة لجبهة (فرولينيا). ثم انفصل (أحمد أصيل) عن الجبهة، وانضم أخيراً إلى حسين هبري.

بدأت الأحداث الدامية عام ١٣٩٩ هـ (١٩٧٩م)، واضطر رئيس الدولة (فيلكس مالوم) على مغادرة البلاد شهر من مؤتمر (لاغوس) في نيجيريا. وتشكل مجلس وطني حكم البلاد ثلاثة أشهر، ثم قامت حكومة وطنية دام حكمها ثلاثة أشهر أيضاً، أعقبها حكومة مثلت الاتجاهات الأحد عشر في البلاد ثم انفرط عقدها بعد ثلاثة أشهر، وعاد القتال، ولعبت الدول العربية والأجنبية دوراً في هذا القتال، فظهرت فرنسا دعمها لحسين هبري وكذا مصر مخالفة لليبيا التي تدعم غوكوني عويدي الذي اتفق مع قائد الجيش عبدالقادر كاموغا.

تعد المناطق الشرقية مركز نفوذ (حسين هبري) وأهم هذه الأجزاء اقليم (وادي). واطليم (بيلتن)، والقسم الشرقي من اقليم (باتا)، أما مناطق الشمال والأجزاء التي تشرف على بحيرة تشاد مراكز دعم لـ (غوكوني عويدي)، وهي مناطق كانم، والبحيرة، أما عبدالقادر كاموغا فيسيطر على نصارى الجنوب وتسمى قواته (القوات التشادية المسلحة).

وتمكن حسين هبري من السيطرة على أكبر قسم من العاصمة (نجامينا)، ودخلت القسم الباقي جماعات من جبهة فرولينيا، ونتيجة القتال الدائر بين الأطراف المتنازعة فقد فر إلى الكاميرون أكثر من سبعين ألفاً اتجه أكثرهم إلى عاصمة الكاميرون (باوندي) كما رحل عن العاصمة أكثر من ٩٠٪ من أهل الجنوب الذين كانوا يقيمون فيها. ودخلت القوات الليبية دعماً لغوكوني عويدي وعبدالقادر كاموغا، وخرج من العاصمة مضطراً إلى المناطق الشرقية حسين هبري الذي يهدد الوضع باستمرار وهذا مايجعل السلطة تحرص على إبقاء القوات الليبية في العاصمة.

ثم استطاع حسين هبرى من السيطرة على تشاد، وتسلم السلطة، وفر غوكوني عويدي إلى جنوبي ليبيا واستقر في (سبها).

وعاد غوكوني عويدي في الخامس من رمضان ١٤٠٣ هـ (١٩٨٣م) وسيطر على أقسام من الشمال.....

مالي

لمحة جغرافية:

تبلغ مساحة مالي «١,٢٠٤,٠٠٠» كيلو متر مربع، فهي إحدى دول إفريقيا الواسعة المساحة، تتألف أرضها من هضبة يبلغ معدل ارتفاعها ٥٠٠م، تستوى في أقسامها الشمالية والشمالية الغربية فتبدو كسهل فسيح منبسط تسوده الكثبان الرملية والأراضي الحصوية في حين ترتفع في أجزائها الشمالية الشرقية قرب حدود الجزائر والنيجر، وتعد امتداداً لمرتفعات الهكار، ويطلق عليها هنا اسم هضبة (أدرار)، وكذلك ترتفع في جهاتها الجنوبية والجنوبية الغربية قرب حدود غينيا وساحل العاج حيث السفوح الشمالية لمرتفعات (فوتا جالون)، ويفصل بين هذين القسمين من المرتفعات الجزء الأوسط من الهضبة المستوية المعروفة باسم هضبة (ماندينغ) والتي يجرى فيها نهر النيجر، وتنحدر المياه نحوه من كلا الجانبين. وتكون أخفض نقطة في الوسط عند مدينة (تومبوكتو)، ثم تنحدر باتجاه الجنوب الشرقي مع مجرى النهر. وفي المنطقة المنخفضة تكثر المستنقعات وخاصة في فصل الصيف. ويجرى نهر السنغال في الغرب نحو الشمال الغربي مع انحدار قليل للأرض ويكون بين مجري النهرين مرتفع وئيد من الأرض هو جزء من هضبة (ماندينغ).

وتكون بعض المناطق المنخفضة في الشمال قرب الحدود مع موريتانيا والجزائر تؤول إليها بعض السيول. كما يجرى وادي (الأسواق) قرب الحدود مع النيجر، وتتجه مياهه نحو نهر النيجر.

المناخ :

تمتد مالي بين خطي عرض ١٠ - ٢٥ شمالاً، وبدا تكون ضمن نطاقين كبيرين هما:

- ١ - النطاق السوداني: ويمتد بين خطي عرض ١٠-١٨°، وتكون الحرارة مرتفعة طيلة العام، وتتراوح كمية الأمطار بين ٢٥٠-٥٠٠ مم تهطل خلال سعة أشهر، وهي أشهر الصيف التي تمتد من نيسان إلى تشرين الأول، وتكون الأشهر الأخرى جافة، وهي الأكثر حرارة. وتزداد الأمطار في المنطقة الجنوبية، والجنوبية الغربية حيث يبلغ معدلها ٧٥٠-١٢٠٠ مم.
- ٢ - النطاق الصحراوي: ويمتد بين خطي عرض ١٨ - ٢٥°، ويمتاز بشدة الحرارة، وقلة الأمطار التي لا يزيد متوسطها على ٢٥٠ مم، تهطل في خلال الصيف، وتتناقص كلما اتجهنا شمالاً، وتقل مدتها فلا يهطل في مدينة (تومبوكتو) أكثر من ١٠٠ مم في شهري تموز و آب فقط.

المياه :

يرتبط نظام الأمطار بالأمطار ارتباطاً واضحاً، حيث تزداد الغزارة في فصل الصيف فصل الأمطار، وتشح في فصل الشتاء فصل الجفاف.

ويعد نهر النيجر أهم مجرى مائي في البلاد فيرسم قوساً مقعراً نحو الجنوب، وتبلغ غزارته ١٠,٠٠٠م^٣/ثا في الصيف، وتقل إلى ١٠٠٠م^٣/ثا في الشتاء. ويشكل عدداً من المستنقعات جنوب غربي مدينة (تومبوكتو) وتزداد مساحتها صيفاً، وتقل شتاءً. ويبلغ طول هذا النهر في مالي مايقرب من ٧٥٠ كم. وتقع على هذا النهر أهم المدن بما فيها العاصمة وكذا الحياة الحضرية المستقرة، والزراعات.

كما يجري نهر السنغال في الغرب راسماً قوسفا نحو الغرب، وتقوم عليه بعض المدن، كما تكثر الزراعات على ضفافه.

السكان :

يقدر عدد سكان مالي عام ١٤٠٢هـ بستة ملايين نسمة، وبدا فإن الكثافة قليلة تختلف عن مثيلاتها تشاد، والنيجر، وهي من الكثافات القليلة في العالم،

وتتركز الغالبية العظمى في الجزء الجنوبي من البلاد وخاصة على ضفاف نهر النيجر، ثم حول نهر السنغال. وأهم القبائل في مالي هي:

١ - الماندينغ: وتقدر نسبتهم من ٤٠٪ من مجموع السكان، ويحملون أسماء مختلفة، فالعرب يسمونهم (مليل)، ويقول الفولانيون (مالي)، ويسميهم البربر (مليت)، والهاوسا يطلقون عليهم اسم (وانقاره)، ولعل هذا الاسم يطلق على فرعين منها وهما: «السونكى والديولا». ويسميهم التكرور (الماللكى)، والغامبيون يسمونهم (ماندينغ). وهم يسمون أنفسهم (الماندى).

٢ - السنغاي: وهم زوج يعيشون عند ثنية نهر النيجر، وتبلغ نسبتهم ١٢٪ من السكان، ويعملون بصيد السمك.

٣ - الفولانى: ولهم أسماء كثيرة أيضاً، ويشكلون ١٠٪ من سكان البلاد.

٤ - البرنو:

٥ - التوكلور: وتعيش في الغرب قرب السنغال.

٦ - الموش: وتعيش في الجنوب قرب فولتا العليا. وأكثرهم لا يزال على الوثنية.

٧ - السينوفو: وتقطع هذه القبائل قرب ساحل العاج وفولتا العليا عند أعالي النيجر ونهر فولتا وتشكيل ٣,٥٪ من سكان بلاد مالي.

٨ - الماركاك: ويشكلون ٦٪ من السكان.

٩ - الدوجون: ويشكلون ٣,٥٪ من سكان مالي.

١٠ - الطوارق: ويعيشون في الشمال، ويعرفون باسم المثلثين.

١١ - وهناك مجموعة صغيرة من العرب تعيش بالقرب من (تومبوكو).

يشكل المسلمون ٩٣٪ من السكان، على حين تبلغ نسبة الوثنيين ٦٪ ومعظمهم من (البامبارا) التي هي فرع من (الماندينغ) ومن قبائل (الموش)، ويشكل النصارى ١٪ فقط من السكان. ولكل مجموعة لغتها الخاصة، واللغة الفرنسية هي الرسمية، وقد فرضت بعد دخول الفرنسيين.

النشاط البشرى :

تعتمد مالي في اقتصادها على الزراعة التي تقوم على نهري النيجر والسنغال. فيزرع الأرز، والفول السوداني، والدخن، والقطن، وتربى الحيوانات، وتصاد

الأسماك. ويستثمر بكميات قليلة الحديد، والذهب، والماس، والبوكسيت كما يوجد الملح.

ويقدر إنتاج المحصولات والثروة الحيوانية كما يلي:

الأرز	١٧٠,٠٠٠ طن	الأبقار	٥,٠٠٠,٠٠٠ رأس
الفول السوداني	١٢٠,٠٠٠ طن	الأغنام	٣,٥٠٠,٠٠٠ رأس
القطن	٢٠,٠٠٠ طن	الماعز	٧,٠٠٠,٠٠٠ رأس

التاريخ

قامت في التاريخ عدة إمبراطوريات وممالك في المنطقة التي تشملها اليوم دولة مالي، دانت أكثرها بالإسلام وعملت له وأهمها:

١ - إمبراطورية غانا:

في القرن السابع قبل الهجرة قامت إمبراطورية (غانا) في منطقة مالي اليوم، أسستها جماعة بيضاء جاءت من الشرق أو من الشمال وغدت مع الزمن سوداء وهي التي عرفت فيما بعد باسم (الفولانيين)، وكان مقرها مدينة (كومبي صالح) التي تقع بين نهري النيجر والسنغال، في منطقة (أوكار)، وسيطرت على جماعة (السوننكي) أصحاب النفوذ هناك، واعتمدت في حياتها على الزراعة والتجارة. وفي القرن الهجري الثاني طردت جماعة (السوننكي) الفولانيين نحو الغرب، وحكمت (غانا) حتى جاء المرابطون في القرن الخامس الهجري عام ٤٦٩ هـ فانتشر فيها الإسلام، وكانت من قبل تدين بالوثنية.

تمكنت جماعة السوننكي أن توسع نفوذه وأن تسيطر على مدينة (أودغشت) حاضرة قبيلة (المتونة) إحدى فروع قبيلة (صنهاجة) والتي كانت فيها حكومة بربرية شملت أجزاء واسعة من موريتانيا، والسنغال، وغينيا، ومالي دول العصر الحديث. وكانت المنطقة بين الممالك تسيطر إحداها على جميعها عندما تزداد قوتها، ولا تقضى عليها، وإنما تكتفى بفرض الجزية، فإذا حدث أن قويت مملكة أخرى عادت وسيطرت على غيرها، وأصبحت المحكومة بالأمس حاكمة اليوم. وقد تعود

دولة منها للنهوض ثانيةً مادام لم يقض عليها، ولما كانت كل مملكة تسيطر على عدة ممالك لذا فقد عرفت باسم «امبراطوريات».

انتشر الإسلام قليلاً في إمبراطورية غانا قبل قدوم المرابطين بل ذكرت بعض الروايات أن أحد ملوك غانا قد اعتنق الإسلام عام ٥٣٣٣ هـ. كما اعتنقه أحد ملوك التكرور عام ٥٤٣٢ هـ. وأصبح للمسلمين في قاعدة غانا ضاحية خاصة تعادل العاصمة أو تشمل نصفها وفيها اثنا عشر مسجداً، ولهم حرية في الدولة.

كان القتال مستمراً بين إمبراطورية غانا والملمثين في الشمال بزعماء قبيلة (لمتونة) والذين كانت قاعدتهم مدينة (أودغشت)، وتمكنت غانا من إحراز النصر على الملمثين الأمر الذي جعل (لمتونة) تتخلى عن الزعامة لأختها (جدالة) التي استطاعت أن توقف زحف إمبراطورية غانا نحو الشمال. ثم تأسست جماعة المرابطين الأساسية من قبيلة (جدالة) عندما جاء «عبدالله بن ياسين» إليهم، وعندما قوي أمرهم تمكنوا من استعادة مدينة (أودغشت) عام ٥٤٤٦ هـ من غانا، وحملوا أهلها على اعتناق الإسلام، إلا أن زعيمهم (يحيى بن إبراهيم الجدالي) قد استشهد في المعركة التي فتحت إثرها مدينة (أودغشت) وتولى بعده زعامة المرابطين (أبو بكر بن عمر اللمتوني) ابن عمه وزعيم قبيلة (لمتونة)، وتمكن من دخول قاعدة امبراطورية غانا مدينة (كومبي صالح)، وكانت غانا قد ضعف أمرها، وتفككت وذلك عام ٥٤٦٩ هـ، وفرض اللمتوني الإسلام على سكان غانا.

ثم ضعف أمر المرابطين بعد وفاة (أبو بكر بن عمر اللمتوني) عام ٥٤٨٠ هـ، فعاد للسوننكي قوتهم فاستقلوا وأعلنوا عن ارتباطهم بالدولة العباسية. ثم ساد الجفاف المنطقة وارتحلت عدة قبائل نحو الجنوب فانهارت إمبراطورية غانا وقامت مكانها امبراطورية (الصوصو)، وكان لارتحال القبائل نحو الجنوب أثر في تعمق الإسلام نحو خليج غانا.

٢ - امبراطورية الصوصو:

هاجرت جماعة من الفولانيين من بلاد التكرور واتجهت نحو الشرق، واستقرت في منطقة (كانياغا) في أعالي نهر النيجر، ثم سيطرت على شعب الصوصو، ثم قوى أمرهم، وتمكنوا من دخول مدينة (كومبي صالح) عام ٥٦٠٠ هـ، ودمروها،

ومحوا أثرها، وتوسعوا حتى شملت دولتهم أكثر أجزاء إمبراطورية غانا. كما هاجموا مملكة (الماندينغ) في الجنوب الغربي، وقتلوا ملكهم (سومانجارو) ملك الماندينغ (ناري فامغان) وأولاده جميعاً باستثناء صغيرهم لمعرضه وهو (سندياتا) أو كما عرف باسم (ماري جاطه) وذلك عام ٦٢٨ هـ.

٣ - مملكة مالي :

تمكن (ماري جاطه) عام ٦٣٣ هـ أن يؤسس جيشاً، وأن ينتصر على الصوصو، وأن يدخل عاصمة غانا القديمة، وأن يزيل ما بقى منها، ولكنه عطف على المسلمين الذين فروا منها إلى الشمال في ولايته عندما هاجمهم الصوصو.

إن (ماري جاطه) هو ابن (ناري فامغان) الذي عرف بالصلاح والعمل على نشر الإسلام، والذي قتله الصوصو. وقد نقل (ماري جاطه) عاصمته إلى مدينة مالي التي أسسها، والتي تقع اليوم في غينيا قرب الحدود مع دولة مالي. وقد توسعت هذه المملكة كثيراً حتى شملت أكثر أجزاء افريقية الغربية، واستمر حكمها حتى عام ٨٩٤ هـ (١٤٨٨م). وقد ضعف أمرها أمام هجمات الطوارق في الشمال واستيلائهم على مدينة (تومبوكتو). وأعمال الغزو التي تقوم بها قبائل (الوش) الوثنية في الجنوب، وهجمات الفولانيين والتكارنة من الغرب، ثم استقلال مملكة (صنغاي) على نهر النيجر، وتوسعها حتى قضت على مملكة مالي إلا أن المسالين قد حاولوا استعادة نفوذهم ضد (صنغاي) فاستنجدوا بالعثمانيين عام ٨٨٦ هـ (١٤٨٠م) وطلبوا المساعدة من البرتغاليين فساعدوهم ضد الفولانيين وأجلوهم عن الأجزاء الغربية. وقاموا بثورة عام ٩٤٠ هـ ضد صنغاي غير أنهم فشلوا وقمعت ثورتهم. ثم استطاع السلطان (محمد الثالث) أن يستعيد بعض أملاكه، ولكنه هُزم في النهاية عام ١٠٠٠ هـ (١٥٩١م) أمام السعديين في مراكش، والذين دخلوا مدينة (تومبوكتو)، ثم عاد لدولة مالي أهميتها عام ١٠٨١ هـ (١٦٧٠م)، ثم تفرق أمراء الأسرة الواحدة واقتسموا السلطة، واستقر آخرهم في مدينة (باماكو). ومن الأسر التي حكمت مملكة مالي أسرة (كيثا) وأسرة (تراورة).

٤ - إمبراطورية الصنغاي :

الصنغاي مجموعة من القبائل الزنجية كانت تعيش في منطقة نهر النيجر الواقعة اليوم في دولة النيجر ثم انتقلت أو تحركت قليلاً نحو الشمال واستقرت حول مدينة (غاو)، وخضعت هذه القبائل لقبيلة لمتونة بعض الزمن. ثم خضعت لمملكة (مالي) وأعطت رهائن لتبقى تحت النفوذ المالي، غير أن (علي كولن) وأخاه (سليمان) فرا من حاضرة مالي وهما من الرهائن، ووصلا إلى (غاو)، وطردا منها الحامية المالية عام ٥٧٤٠هـ (١٣٣٩م)، وأسسا مملكة جديدة بدأت تتوسع على حساب دولة مالي. ثم عادت للخضوع لمملكة مالي، ولكن عاد أمرها فقوي فاستقل (محمد دوغو) عام ٥٨٢٣هـ (١٤٢٠م)، وخلفه ابنه (مسنا علي) الذي يعد مؤسس دولة الصنغاي فاستولى على (تومبوكتو) عام ٥٨٧٣هـ (١٤٦٨م)، وتوسعت مملكته حتى غدت إمبراطورية شملت أكثر المنطقة، قاومت المغاربة في أواخر عهدها ثم تفككت وانتهت عام ١٠٠٤هـ (١٥٩٥م).

٥ - مملكة البامبارا :

البامبارا جماعة من الماندينغ تقيم في حوض نهر النيجر الأعلى، خضعت لمملكة مالي، ثم لامبراطورية الصنغاي، ثم أسست إمارة في مدينة (سيغو) خضعت لإمارة (تومبوكتو)، ثم استقلت عنها عام ١٠٧١هـ (١٦٦٠م)، وتوسعت، وأخيراً حكمتها أسرة (ديارا) التي استمرت في الحكم حتى عام ١٢٧٨هـ (١٨٦١م) حيث خضعت لسلطان الحاج عمر الذي قاوم الفرنسيين.

٦ - دولة الحاج عمر الفولاني :

ظهر الحاج عمر عام ١٢٥٤هـ (١٨٣٨م)، واستطاع أن يوحد السودان الغربي تحت سلطانه، وأوقف الفرنسيون تقدمه نحو الغرب، ولبزيد من قوته دخل إمارة (سيغو) عام ١٢٧٨هـ (١٨٦١م)، و (ماسينا) عام ١٢٧٩هـ (١٨٦٢م)، و (تومبوكتو) عام ١٢٨٠هـ (١٨٦٣م)، وقاوم الفرنسيين مقاومة عنيفة، وأخيراً ثار عليه (البامبارا) في (سيغو) والفولانيون في (ماسينا) وأخيراً قتل عام ١٢٨١هـ (١٨٦٤م)، واختلف أبناؤه على السلطة، وهزم آخرهم وهو الأمير أحمد أمام الفرنسيين وتوفي عام ١٣١٦هـ (١٨٩٨م)، وتمكنوا بعدها من احتلال البلاد.

٧ - ساموري توري :

بقي المايندينغ منقسمين على أنفسهم بعد زوال دولة (البامبارا) حتى ظهر فيهم عام ١٢٧٧هـ (١٨٦٠م) زعيم قوى هو (ساموري توري) إذ استطاع أن يبسط نفوذه على جميع قبائل (المايندينغ) في خلال عشرين سنة ١٢٨٧-١٣٠٧هـ (١٨٧١-١٨٨٩م) وأن يوحد صفوفهم إلى الجنوب من دولة الحاج عمر، واتخذ لقب إمام وتصدى لمقاومة الفرنسيين من عام ١٣٠٠هـ (١٨٨٢م) إلى عام ١٣١٦هـ (١٨٩٨م)، وقد تمكن الفرنسيون من دخول مدينة (سيغو)، ومدينة (تومبوكتو) عام ١٣١٠هـ (١٨٩٢م)، واضطر ساموري توري أن يفر من وجههم إلى أعالي نهر فولتا العليا، واستمر في المقاومة فقبض عليه عام ١٣١٦هـ (١٨٩٨م) في شمالي ساحل العاج، ونفي إلى الغابون حيث توفي عام ١٣١٨هـ (١٩٠٠م)، واستقر الفرنسيون في المنطقة.

الاستعمار :

كانت أولى الرحلات الأوروبية إلى داخل إفريقية موجهة إلى حوض نهر النيجر، وقد انطلقت عام ١٢١٠هـ (١٨٥٩م) من غامبيا، واستطاع (منجو بارك) أن يصل إلى مدينة (سيغو). ثم توغل إلى أكثر من ذلك في رحلته الثانية عام ١٢٢٠هـ (١٨٠٥م)، وكثرت الرحلات بعد ذلك وخاصة الفرنسية منها، ولما تم لهؤلاء الرحالة التعرف على أوضاع البلاد السياسية والاجتماعية بدأت الحملات العسكرية، واتجهت فرنسا بثقلها نحو إفريقية الغربية. وتمكنت من التوغل على طريق نهري النيجر والسنغال بعد مقاومات عنيفة وحيث استطاعت القضاء على مملكة الحاج عمر الفولاني، وسلطان ساموري توري عام ١٣١٦هـ (١٨٩٨م)، ومن ثم بسطت نفوذها على معظم السودان الغربي، وعن طريق إلهاب والوحشية أخضعت السكان، وفتحت أبواب المنطقة للإرساليات التنصيرية المدعومة بكل الإمكانيات المادية والمعنوية، ففتحت المدارس، وأقامت المشافي، وقدمت المساعدات وجعلتها في خدمة من يعتنق النصرانية. وأوصدت أبوابها أمام المسلمين. ومع هذا فلم تنجح لذا بقي الشعب في حالة من الجهل والفقر والمرض، فنشأت جماعة من أنصار الاستعمار مهياً لتسلم الحكم مكانه، وتنفيذ

مصالحه، وتتبع خطواته.

وقد تعرضت إفريقيا الغربية التي خضعت للاستعمار الفرنسي إلى عدة تغييرات في الحدود والأقسام السياسية، وظلت كل مستعمرة خاضعة لحاكم فرنسي عام يتلقى تعليماته من وزير المستعمرات الفرنسي، ثم فكرت فرنسا يجمع بعض المستعمرات في تجمعات اتحادية ومن هذه الوحدات كان إفريقيا الغربية الفرنسية التي تضم موريتانيا - السنغال - غينيا - ساحل العاج - فولتا العليا - مالي - النيجر - داهومي.

وفي عام ١٣٢٢هـ (١٩٠٤م) شكلت فرنسا إقليمياً في منطقة مالي وسمى (السنغال العليا والنيجر) ثم أصبح هذا الاسم عام ١٣٣٩هـ (١٩٢١م) السودان الفرنسي.

وأفادت فرنسا في الحرب العالمية الأولى من السكان فكان وقود الحرب في كل المعارك التي خاضتها. وكان كل تجمع سياسي يجب أن يخضع لفرنسا سياسياً واقتصادياً وثقافياً، ووجد في البلاد تجمعان هما:

١ - حزب الاتحاد السوداني الذي يدعو لإقامة حكم شبيه بحكم الحاج عمر الفولاني.

٢ - حزب التجمع الديمقراطي الإفريقي، وكان في غربى إفريقيا كله وله فروع في كل مستعمرة.

ونص دستور فرنسا عام ١٣٦٥هـ (١٩٤٦م) على تكوين مجلس عام في كل اتحاد، ينتخب أعضاؤه من بين الجمعيات الإقليمية في وحدات الاتحاد، وجرت الانتخابات الأولى.

وعدل الدستور عام ١٣٧٦هـ (١٩٥٦م)، وأصبح بجانب المجلس الوطنى الإقليمي مجلس تنفيذي يمثل السلطة، ويرأس هذا المجلس حاكم الإقليم، وهو الذي يعين قسماً من المجلس بينما يتم أخذ القسم الثاني بالانتخاب.

وفي عام ١٣٧٧هـ (١٩٥٧م) عقد مؤتمر في باماكو يضم إقليم إفريقيا الغربية، وقد اعترف هذا المؤتمر بحق تقرير المصير، اعترفت فرنسا بذلك لأنها خشيت اندلاع ثورة في البلاد، كما حدث في الجزائر إذ كانت الثورة مشتعلة هناك،

وأصدر رئيس وزراء فرنسا يومذاك قانون الإصلاح الإداري الذي ينص على إجراء انتخابات في كل إقليم لتأسيس جمعيات عامة تتولى تشكيل الوزارة.

وفي عام ١٣٧٨ هـ (١٩٥٨ م) جاء ديغول إلى حكم فرنسا، وعرض مشروعه فوافقت عليه أغلب الأقاليم، فنالت مالي الاستقلال الذاتي ضمن المجموعة الفرنسية، وألغيت وظيفة الحاكم، وتشكلت الوزارة برئاسة (موديبوكيتا).

وفي عام ١٣٧٩ هـ (١٩٥٩ م) تم اتحاد بين السودان الفرنسي «مالي» والسنغال أطلق عليه اسم مالي، وانتخب (موديبوكيتا) رئيساً لهذا الاتحاد، ونال الاستقلال ضمن المجموعة الفرنسية عام ١٣٨٠ هـ (١٩٦٠ م)، ولكن لم يلبث أن حل الاتحاد بعد ثلاثة أشهر من قيامه، وأعلن السودان نفسه جمهورية مستقلة استقلالاً تاماً مع الاحتفاظ باسم (مالي)، وانتخب (موديبوكيتا) رئيساً للجمهورية عام ١٣٨ هـ (١٩٦١ م)، وجرت مفاوضات مع فرنسا بشأن القواعد العسكرية في مالي. [وينتمي موديبوكيتا إلى أسرة كيتا التي حكمت مالي منذ عام ٦٣٣ هـ].

وفي عام ١٣٣٨ هـ (١٩٦٨ م) انتهت مدة رئاسة موديبوكيتا، وقد نحى عن الحكم بعد حركة عسكرية قادها الملازم الأول (موسى تراورى) الذي ينتمي إلى أسرة تراورى التي حكمت مدة مملكة مالي.

النيجر

لمحة جغرافية :

تبلغ مساحة النيجر (١,٢٦٧,٠٠٠) كيلو متر مربع، فهي من الدول التي تشغل مساحة واسعة في القارة الإفريقية. ويتألف سطحها من هضبة واسعة يبلغ معدل ارتفاعها ٣٦٥ م عن مستوى سطح البحر، ويصل أقصى ارتفاع في الوسط ٢٠٠٠ م وتمثلاً في كتلة (آب) ذات الصخور القديمة، ومن هذه الكتلة تميل الأرض نحو الغرب والجنوب الغربي حيث تجرى أودية جافة باتجاه مجرى نهر النيجر، كما تميل نحو الجنوب الشرقي باتجاه بحيرة تشاد حتى يسير وادي (دليا)، وتمتد هذه الكتلة نحو الشمال حيث تتصل بالمرتفعات الجزائرية متمثلة بجبال تاسيلي.

وقد قطعت المياه الجارية هذه الكتلة وجزأتها فأصبحت على شكل كتل منفردة، تفصل بعضها عن بعض أودية واسعة، وتقع مدينة (أغاديس) وسط هذه الكتل في وادٍ عريض، إن هذا الانخفاض العام في هذه الكتلة الجبلية، والأودية التي تقطعها جعل المواصلات تجتازها بشكل سهل فهناك طرق رئيسية بين بلاد الجزائر في الشمال ومدينة (زندر) في الجنوب مارة من (أغاديس) وتعد صلة الوصل بين البلدان المتوسطة والأجزاء السودانية في القارة الإفريقية.

أما المنطقة الشرقية والمحصورة بين المرتفعات الوسطى والشالية فتمتد منطقة واسعة تغطيها الرمال التي تعرف بالعرق الكبير، وتقوم وسط هذه الرمال سلسلة من الواحات تمتد من الشمال إلى الجنوب، تصل بينها طريق تصل أيضاً بين البلدان المتوسطة في الشمال وبين بحيرة تشاد. وكذلك توجد الرمال في الجهات الغربية وتقطعها الحدود السياسية مع مالي.

أما في أقصى الشمال الشرقي وعلى مقربة من الحدود الليبية فنجد حمادة (مانغوني) ونجد (دجادو) الذي يشمل عدداً من الواحات الصغيرة.

أما في الجنوب فتنخفض الأرض وتنسبط، وتقل المظاهر الجبلية، وتزداد الأودية، وتظهر آثار المياه فيها، وتقوم المدن، وتسود الحياة الزراعية.

وتمتد بحيرة تشاد في أقصى الجنوب الشرقي، أما في الجنوب الغربي فيجري نهر النيجر مسافة ٢٩٦ كم في بلاد النيجر، ويدخل من بلاد مالي، ويكون صالحاً للملاحة، ثم يدخل بلاد نيجيريا.

المنـاخ:

تقع النيجر بين خطي عرض ٢٤, ١٢ و ٣٠, ٢٣° إذ يمر مدار السرطان من نقطة التقاء الحدود الليبية - الجزائرية - النيجرية، وبذا فإن النيجر تشتمل على منطقتين مناخيتين هما:

١ - منطقة السافانا في الجنوب بين خطي عرض ٢٤, ١٢ عند الحدود الجنوبية وخط عرض ١٨ شمال مدينة (أغاديس)، وتنمو في هذه المنطقة الحشاش القصيرة، كما توجد مجموعات من الشجيرات مثل: الباؤباب، والماهوجيني، والكابوك. وتكون الحرارة مرتفعة طيلة العام، وأشد الأشهر

حرارة هي أشهر نيسان وأيار وهي الأشهر التي تسبق الفصل الماطر، حيث تخفف الأمطار من ارتفاع الحرارة إذ يذهب بعضها في تبخير كميات من المياه المتجمعة نتيجة الأمطار أو الهاطلة. ويبلغ معدل كميات الأمطار ٢١٧ مم في مدينة زندر، و ٧٥٠ مم في مدينة نيامي. وإن موسم الأمطار هو فصل الصيف بين حزيران وأيلول.

٢ - منطقة الصحراء في الشمال بين خطي عرض ١٨-٣٠، ٢٣، وتكون الحرارة مرتفعة طيلة العام، وتتباين درجاتها بين الليل والنهار، وقلما تهطل الأمطار إذ يتبخر أكثرها قبل سقوطه على الأرض. ولا تهطل إلا على المناطق المرتفعة. ولا تنمو إلا بعض الحشائش الجافة، ونباتات الترب الملحية، إثر هطول الأمطار، وتنمو في بطون الأودية الجافة بعض الشجيرات الصحراوية، كما تتناثر بعض المجموعات من الواحيدات وخاصة في المنطقة الشرقية بين الرمال على شكل خط طولاني من الشمال إلى الجنوب.

المياه :

تتكون بعض المجارى المائية عقب سقوط الأمطار، وتجرى مع ميل الأرض فتتجه نحو الجنوب الغربي لتنتهي في نهر النيجر، ومنها ما يتجه نحو نيجيريا لتؤول إلى وادي (سوكوتو) الذي يصب في نهر النيجر، كما أن بعض هذه الأودية يسير نحو بحيرة تشاد، ومنها ما يغض في الرما وخاصة أودية نجد (دجادو).

أما نهر النيجر في الجنوب الغربي فيكون مجراه عميقاً، الأمر الذي يدعو إلى رفع المياه منه بواسطة المضخات من أجل العمل الزراعي، كما أن المشروعات الأروائية إنما يقوم أكثر عليه.

السكان :

لما كانت المنطقة الجنوبية هي البقعة التي تتوافر فيها المياه بسبب الأمطار لذا فهي الجزء المأهول ففيه المدن الرئيسية مثل: نيامي العاصمة، وزندر، ومارادي، وتاهوا، ودوسو، وهو مركز النشاط البشرى.

يقدر عدد سكان النيجر بستة ملايين نسمة، وبذا لاتزيد الكثافة على خمسة

أشخاص في الكيلو المتر المربع الواحد، وهي كثافة قليلة جداً. وتعد من الكثافات القليلة في العالم.

وأشهر القبائل التي تقيم أو تنتقل في أرجاء النيجر هي: الهاوسا، والفولاني، والغرما، والسنغاي، والطوارق وكلهم من المسلمين. ولكل قبيلة لغتها الخاصة بها، أما اللغة الفرنسية فهي الرسمية، وتنتشر العربية في الأوساط الشعبية وعند أهل العلم من المسلمين.

النشاط البشري:

تمتد الصحراء على نصف مساحة النيجر، وتحتل المناطق الشمالية، وتشمل الأجزاء الواقعة إلى الشمال من الخط الممتد من خط عرض ١٥° في الشرق شمال بحيرة تشاد إلى الخط ٣، ٧٠° عند حدود مالي، ولا تضم هذه المنطقة الا بضع واحات بعضها يقع في الشمال الشرقي بين الرمال ويعتمد على المياه الجوفية، وبعضها في الوسط بسبب بعض الأمطار التي تتساقط على المنطقة نتيجة الارتفاع ووجود الأودية المحمية بتلك المرتفعات أيضاً.

وإلى جنوب المنطقة الصحراوية توجد منطقة مراعي تمتد من خط عرض ١٣ على بحيرة تشاد وحتى خط عرض ١٦° عند حدود مالي، وتكثر الواحات في هذه المنطقة وخاصة في الوسط في المنطقة المرتفعة وأشهرها (أغاديس) و (عين غال) إلى الغرب من الأولى، وتربى في هذه المنطقة الإبل، والأغنام، والماعز.

وإلى الجنوب من المنطقة الثانية توجد منطقة مراعي موسمية حيث تنتشر الأعشاب في موسم الصيف بسبب سقوط الأمطار وتربى هنا من الحيوانات الأغنام، والماعز، والأبقار، والحمر، والخيول.

وإلى الجنوب من المنطقة الثالثة تقوم الحياة الزراعية، فيزرع الأرز على طول مجارى الأنهار والأودية، مثل نهر النيجر، والأودية التي تدخل أرض نيجيريا حيث تكون منطقة قرب الحدود منطقية مستوية تتجمع فيها المياه وتصلح لهذا النوع من الزراعة، وحول مدن مارادى، وزندر.

ويزرع القطن جنوب شرقي مدينة (مارادى) وحتى حدود نيجيريا، وشمال (ماداوا)، وفي منطقة الرعي الموسمي، ويصدر الإنتاج كاملاً.

ويجمع الصمغ العربي من المنطقة القريبة من بحيرة تشاد وعلى مساحات واسعة.

أما الفول السوداني فيزرع في المناطق التي تقع على طول الحدود مع نيجيريا تقريباً، وتزداد المساحة المزروعة بهذا النوع شمال (مارادى) إلى منطقة (زندر) و (غورى)، كما تكثر في منطقة (دوسو)، وعلى نهر النيجر بين (تيلابرى) ومنطقة خروج النهر من البلاد عند الحدود مع (بنين) ونيجيريا، وفي الأقسام الجنوبية الواقعة قرب الحدود مع فولتا العليا، وقد دخلت زراعته حديثاً إلى البلاد وذلك حوالى عام ١٣٨٠ هـ.

كما تزرع الذرة الصفية والدخن وكلها تذهب في الاستهلاك المحلى، كما يزرع البندق، والكاسافا، ويصاد السمك من نهر النيجر، ويقدر إنتاج أهم الحاصلات بما يلي:

طن	١٣٥,٠٠٠	الفول السوداني
طن	٥٠٠,٠٠٠	الدخن
طن	٥٧١,٠٠٠	الذرة الصفية
طن	٧,٠٠٠	القطن
رأس	٣,٥٠٠,٠٠٠	الأبقار
رأس	١,٨٠٠,٠٠٠	الأغنام
رأس	٥,٠٠٠,٠٠٠	الماعز
رأس	٢٥٠,٠٠٠	الإبل
رأس	٨٦,٠٠٠	الخيول
رأس	٣٠٠,٠٠٠	الحمير
طن	٦,٠٠٠	السمك

لقد اكتشفت ثلاثة مناجم لليورانيوم عام ١٣٨٨ هـ (١٩٦٨م)، إثنان منها شمال مدينة (أغاديس)، والثالث بالقرب من (ارليت) على بعد ٢١٠ كيلومترات شمال (أغاديس)، كما يوجد في المنطقة القصدير والتنغستين وقرب مدينة (أغاديس) أيضاً. وتعد واحة (بيلما) من أشهر مناطق الملح. ولعل أهم مشكلة تعانها النيجر بعد الموانىء، وهى في الوقت نفسه لاتتبعها.

التاريخ

توغل الرومان جنوب الصحراء، ولما جاء المسلمون كانوا يجتازون المنطقة إلى بحيرة تشاد فنشروا الإسلام أثناء رحلاتهم عن طريق الدعوة والتجارة أو على الأقل عرف السكان المستوطنون في تلك الجهات الإسلام عن طريق تلك الرحلات.

وفي القرن الخامس الهجري أخضع الطوارق الأجزاء الشمالية إليهم، كما أخضع الهاوسا بقية المناطق من النيجر اليوم إليهم وكلا الجماعتين من المسلمين. فبدأ الإسلام ينتشر على نطاق واسع بين الجماعات المستوطنة هناك. وشكل الحكام إمارات متعددة في تلك الجهات.

وفي ٩٢١ هـ (١٥١٥م) سار جيش (غاو) من مملكة (سنغاي) بقيادة (اسكيا محمد الأول) إلى المنطقة فأخضع الدويلات فيها سواء دويلات (الهاوسا) في الجنوب أم الإمارات البربرية في الشمال حيث تمكن من دخول مدينة (أغاديس) البربرية، وبعد مدة انسحب السنغايون من البلاد، وعادت الإمارات إليها.

دخلت قبيلة (غرما) مع قبائل بدوية أخرى المنطقة من الشمال، وتمكنوا بزعامة الطوارق أن يقيموا تكتلات قوية في هضبة (آير) وأن يقفوا في وجه الفولانيين الذي بدأوا يتدفقون إلى المنطقة وذلك في بداية القرن الثاني عشر الهجري. إلا أن (عثمان بن فودي) قد استطاع إخضاع إمارات (الهاوسا) إلى سلطانه في المدة الواقعة من ١٢١٩-١٢٢٥ هـ (١٨٠٤-١٨١٠م) كما استطاع خلفاؤه من بعده الاحتفاظ بهذه السلطة بصفتهم زعماء دينيين.

وفي عام ١٣٠٠ هـ (١٨٨٢م) وصل إلى المنطقة المقدم (دنه) والملازم (كلابرتن) الموفدان من قبل الحكومة البريطانية لمعرفة نهر النيجر، والتيا بابن (عثمان بن فودي)، ودرسا المنطقة دراسة جيدة.

واتفقت فرنسا وإنكلترا عام ١٣٠٨ هـ (١٨٩٠م) على تعيين الحدود واقتسام مناطق النفوذ بينهما وسط إفريقية، وكانت النيجر من نصيب فرنسا، فأرسلت حملة تمكنت من السيطرة على الأجزاء الجنوبية من البلاد إلا أنها لاقت مقاومة عيفة في الشمال من قبل قبائل الطوارق، غير أن التعاون الإنكليزي - الفرنسي في العمليات العسكرية قد خفض من شوكة المقاومة، واستطاعت فرنسا السيطرة على

البلاد كلها عام ١٣٤١ هـ (١٩٢٣م) وعدتها مستعمرة لها منذ ذلك العام.

شكل سكان النيجر أول حكومة وطنية عام ١٣٧٧ هـ (١٩٥٧م)، وقد صوتت إلى جانب دستور ديغول عام ١٣٧٨ هـ (١٩٥٨م)، وشكلت حكومة جديدة برئاسة (هاماني ديوري) زعيم الحزب التقدمي النيجري الذي كان يناصره الرؤساء المسلمون.

وفي عام ١٣٧٩ هـ (١٩٥٩م) شكل النيجر، وداهومي، وساحل العاج، وفولتا العليا رابطة لتنسيق السياسة الاقتصادية والخارجية لهذه الدول، وانتخب السيد (هاماني ديوري) رئيساً لهذه الرابطة في السنة الأولى حيث كانت الرئاسة بالتناوب سنوياً، إلا أن النيجر فتحت باب المفاوضات مع فرنسا للحصول على الاستقلال التام وفعلاً فقد حصلت عليه عام ١٣٨٠ هـ (١٩٦٠م)، واسوة بالبلدان الأخرى المشتركة في الرابطة فقد رفضت الانضمام إلى الجماعة الفرنسية.

بوركينافاسو « فولتا العليا »

لمحة جغرافية :

تبلغ مساحة فولتا العليا (٢٧٤,٢٠٠) كيلو متر مربع، ويتألف سطحها من هضبة قديمة هي هضبة (موسى) التي تتركب من صخور من الغرانيت والغنايس، وتغطيها صخور رسوبية تعود إلى الزمنين الأول والثاني، ويصل أقصى ارتفاع لها في الغرب، وفي الوسط شمال العاصمة إلى ٧٤٩م فقط. وتنحدر الهضبة نحو الجنوب حيث تجرى عدة أنهار تقطعها منها: نهر الفولتا الأسود الذي يشكل الحدود بينها وبين غانا، والفولتا الأحمر، والفولتا الأبيض اللذان يلتقيان بعد أن يسيرا مسافة في غانا، ثم تشكل الأنهار الثلاثة بحيرة غانا والتي يخرج منها نهر الفولتا. كما تميل الهضبة نحو الشرق حيث تجرى بعض الأودية نحو نهر النيجر، وتفيض بعض السيول في الرمال شمال الكتل الانكسارية المنعزلة الواقعة شمال العاصمة.

المنـاخ:

تقع فولتا العليا بين خطى عرض ٣٥,٩-١٥ شمالاً فهي إذان ضمن المناخ المدارى ذى الأمطار الصيفية، والشتاء الجاف.

تتناقص الأمطار من الجنوب الغربى نحو الشمال الشرقى فتكون ١٥٠٠ مم في الجنوب الغربى، ويكون المناخ أقرب إلى الغينى، وتقل إلى ٥٠٠ مم في الشمال الشرقى، ويأخذ المناخ الصفة القريبة من الصحراوية شمال خط عرض ١٤ تقريباً.

وتهب في الشتاء رياح الحرمطان الشمالية الشرقية الجافة التي تحمل الأتربة والغبار، وتنمو في الجنوب الغابات المدارية وتتدرج نحو الشمال إلى حشائش السافانا التي تتخللها الأشجار، ثم الأشجار المتناثرة بين الأعشاب القصيرة في الشمال الشرقى.

السـكان :

يقدر عدد سكان فولتا العليا عام ١٤٠٢ هـ (١٩٨٢م) بستة ملايين نسمة وبذا تزيد الكثافة على عشرين شخصاً في الكيلو المتر المربع الواحد، وإن كانت هذه الكثافة تختلف بين جهة وأخرى، فهي في هضبة (الموسى) تزيد على المائة في حين تنخفض في الجنوب الشرقى على حدود بنين والتوغو إلى خمسة أشخاص بسبب انتشار الأمراض هناك.

وأشهر القبائل التي تعيش في فولتا العليا هي: الموسى وتعيش في الوسط من الشمال إلى الجنوب مارة بالعاصمة، وتشكل أكثر من نصف السكان، ولاتزال أعداد منها على الوثنية، ثم هناك قبائل الماندينغ، والهاوسا، والفولانى، والطوراق في الشمال وأغلب هذه القبائل من المسلمين.

تقدر نسبة المسلمين بخمسة وستين في المائة، ويوجد بين السكان مايقرب من مائة ألف نصرانى، والباقى لايزالون على الوثنية.

النشاط البشرى:

يعتمد السكان في حياتهم الاقتصادية على الزراعة ثم الرعى. فيزرعون الأرز،

والذرة، والبقول السوداني، والقطن، والسهم. ويربون ٢,٥ مليون رأس من الأبقار، و ٣,٥ مليون من الأغنام والماعز.

ويوجد في أرض فولتا العليا المنغنيز، والبوكسيت، والنحاس، والنيكل ولكن بكميات قليلة.

التاريخ

يعتقد أن أهم قبائل بوركينافاسو وهى قبائل (الموسى) قد جاءت من شرقي إفريقيا، ونزلت هذه الديار وذلك في القرن الرابع الهجرى. وأسست ممالك صغيرة، وكانت على الوثنية رغم أن ما يحيط بها ذو أكثرية مسلمة، وخضعت لمملكة (مالى) المسلمة، كما غدت جزءاً من إمبراطورية (صنغاي) المسلمة أيضاً فيما بعد وذلك في القرن الثامن الهجرى، وكانت تنفض على المسلمين أحياناً حتى يمكننا أن نعدّها سبباً من أبواب ضعف تلك الدول المسلمة.

ولما ضعفت الدول الإسلامية في تلك الأنحاء، وتقدم الفرنسيون، كانت مملكة لقبائل (موسى) قائمة في (واغا دوغو) عاصمة بوركينافاسو اليوم، ف وقعت فرنسا مع حكام تلك المملكة معاهدة عام ١٣١٤ هـ (١٨٩٦م)، وبعد ثماني سنوات من سيطرة فرنسا على تلك البقعة ضمتها إلى بلاد النيجر فيما عرف بمستعمرة السنغال العلوى والنيجر، ثم عادت وجعلتها مستعمرة مستقلة عام ١٣٣٨ هـ (١٩٢٠م) وعرفت باسم مستعمرة فولتا العليا.

قام المسلمون في فولتا العليا يطالبون بالاستقلال، فرأت فرنسا أن تجزئ المستعمرة كى تحف المقاومة، وحتى لا تتكرر، فأعطت السودان الفرنسى (مالى) جزءاً، والنيجر جزءاً ثانياً، وساحل العاج جزءاً ثالثاً وذلك عام ١٣٥١ هـ (١٩٣٢م)، ثم عادت فأعادتها بالحدود السابقة نفسها وذلك عام ١٣٦٧ هـ (١٩٤٦م) ولم ينته العام حتى جرى انتخاب جمعيه وطنية. وبعد عشرة أعوام أعطيت الحكم الذاتى، وبعد عام آخر أى عام ١٣٧٨ هـ (١٩٥٨م) أصبحت عضواً في الجماعة الفرنسية بعد مشروع ديغول، ولم يمض عام حتى وضع دستور وجرت الموافقة عليه. ثم استقلت عام ١٣٨٠ هـ (١٩٦٠م)، وانتخب (موريس يامبغو) رئيساً للجمهورية، وقبلت الدولة عضواً في هيئة الأمم المتحدة.

وفي عام ١٣٨٦هـ (١٩٦٦م) أي بعد الاستقلال بست سنوات قام رئيس الأركان العقيد (سانغولي لاميزانا) بأول انقلاب عسكري، فأطاح بالحكم السابق، وعلق الدستور، وأعلن نفسه رئيساً للدولة، وفشلت محاولة عودة السلطة إلى المدنيين التي قادها الرئيس السابق عام ١٣٨٧هـ .

لقد وصل الإسلام إلى فولتا العليا في وقت متأخر عن طريق الممالك الإسلامية التي قامت في المنطقة وعن طريق تحرك القبائل المسلمة نحو الجنوب واستمر ذلك الانتشار حتى جاء الفرنسيون حيث توقف المد الإسلامي بسبب السياسة الفرنسية، وتدفق سيل الإرساليات التنصيرية التي تملك الامكانيات الضخمة، والتي مسموح لها بالتصرف داخل البلاد كما تشاء. فلما أخذت البلاد الاستقلال عاد المد الإسلامي من جديد رغم الحكم النصراني، وبقاء الإرساليات النصرانية، وإذا كانت نسبة المسلمين قبيل مجيء الفرنسيين لم تكن لتزيد على ٥٠٪ كثيراً فإن هذه النسبة قد ارتفعت إلى مايقرب من ٦٠٪ بعد زوال الاستعمار الفرنسي بعشر سنوات، وهي الآن تزيد على ٦٥٪ من عدد السكان.

جمهورية إفريقية الوسطى

تبلغ مساحة جمهورية إفريقية الوسطى ٦٢٢,٩٨٤ كيلو متراً مربعاً، وتقع وسط إفريقية وتبعد أكثر من ألف كيلومتر عن أقرب نقطة لها من المحيط. وتتألف من هضبة قليلة الارتفاع يبلغ معدل ارتفاعها ٦٠٠م، وهي هضبة قديمة سوتها عوامل التعرية وتقطعها الأنهار الكثيرة، وتعد أجزاءها الوسطى من الغرب الى الشرق نقاط توزع المياه بين نهر الكونغو في الجنوب وبحيرة تشاد في الشمال. كما أن حدود الدولة الشرقية هي خط توزع المياه بين النيل والكونغو.

تقع بين دائرتي عرض ٤-١١ فالأجزاء الجنوبية منها إذن تقع ضمن نطاق المناخ الاستوائي ذى الأمطار الغزيرة، والحرارة الدائمة على حين تقع الأجزاء الشمالية ضمن نطاق المناخ المدارى ذى الفصلين الماطر صيفاً، والجاف شتاءً مع وصول رياح الحرمرطان القارية في الفصل الحاف.

تغطي الغابات المدارية الأجزاء الجنوبية، وحشائش السافانا الأجزاء الشمالية،

وتتكلف الغابات على طول مجارى الأنهار.

تعتمد في اقتصادها على الزراعة فتنجح القطن، والبن، والكافور، وهي غنية بالثروة الخشبية، واكتشف فيها الماس في الجنوب الغربى قرب (برباتى) وفي الشمال الشرقى قرب (براو).

يقدر عدد سكان جمهورية إفريقيا الوسطى بمليونى نسمة، وبذا فالكثافة صغيرة لاتتعدى أربعة أشخاص في الكيلو المتر المربع الواحد. وينتمى السكان إلى شعب البانتو وأهم قبائل هذا الشعب (الباندا)، ويشكلون ثلث السكان، و(البايا) في الغرب، و(المانغا) في الوسط، و(اللندا) في الشرق، و(الزاندى) في الجنوب الشرقى وفي الشمال الشرقى توجد قبائل سودانية مستعربة، كما تعيش قبائل (البيل) و (البورورو) في المرتفعات الغربية، ولاتزال في غاباتها ترتع بعض مجموعات الأقزام التي تحيا حياة بدائية.

وتسود لغة (الأوبانغى) في التجارة، بينما لكل قبيلة لغتها الخاصة، واللغة الرسمية هي الفرنسية.

انتشر الإسلام في جمهورية إفريقيا الوسطى في مطلع القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي) عندما بدأ الدعاة يفدون إلى المنطقة. ومن أشهرهم محمد بن عبدالكريم المغبلى الذي جاء من شمالي إفريقيا، كما حضعت أجزاءها الشمالية، والشمالية الشرقية للممالك الإسلامية التي قامت في منطقة تشاد وفي غربى السودان فزاد انتشار الإسلام، كما وصل إليها الدعاة السنوسيون من ليبيا والدعاة الذين أرسلهم المهدي في السودان وذلك في نهاية القرن الثالث عشر الهجري وبداية القرن الرابع عشر الهجري.

ومع تقدم الإنكليز في السودان للقضاء على المهديين كان الفرنسيون يتقدمون في أراضى إفريقيا الوسطى، ووصلت طلائعهم عام ١٣٠٧هـ (١٨٨٩م) إلى العاصمة بانغى. ولم يلبثوا أن حولوا المنطقة التي كانت معروفة آنذاك باسم (أوبانغى - شارى) إلى إقليم تحت استعمار الفرنسي، ثم ضم إلى تشاد عام ١٣٢٤هـ (١٩٠٦م)، وبعد أربعة أعوام أصححت إفريقيا الإستوائية الفرنسية مؤلفة من أربعة أقاليم هي: تشاد - أوبانغى شارى - الغاون - الكونغو واستمر

هذا الوضع حتى نهاية الحرب العالمية الثانية.

ظهر (برثلومي بوغندا) كزعيم سياسي بعد الحرب العالمية الثانية، وتولى رئاسة أول حكومة عام ١٣٧٧هـ (١٩٥٧م)، وصوتت البلاد لصالح مشروع ديغول، وأصبح اسم البلاد: جمهورية إفريقيا الوسطى بعد أن كان (اوبانغي - شاري)، وقد حصلت على الاستقلال عام ١٣٨٠هـ.

وتوفى «بوغندا» بحادث طائرة، وانتخب رئيساً للبلاد (دافيد داکو).